

دراسة عروضية لديوان بدر شاكر السيّاب "أنشودة المطر"

رمثة شاهد

قسم الأدبيات، وأستاذة زائرة بمركز
تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها
د. سلمة فردوس سهول
الأستاذة المساعدة
بقسم الأدبيات، كلية اللغة العربية،
الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

Abstract :

Prosodic study of Badr Shakir al Sayyab's poetic volume "Song of Rain"

Badr Shakir al Sayyab (1926-1964) died at just thirty-eight but was a leading Iraqi poet, well known throughout the Arab world. He was born in Jekor, a town in the south of Basra. He was dismissed from his teaching services for being a member of the Iraqi communist party. He gave the Arabs his best poems in "The Rain Song" (1954) as well as in others. His work has been translated into more than ten languages including English, Persian, Somali and Urdu.

Badr Shakir's metrical experiments on the new rhythms helped him change the course of modern Arabic poetry. He decided to abandon the old system of prosody, and in its place adopted a system that used variable length of lines, patterns of

assonance and repetition instead of the usual end rhyme. Thus at the end of 1940s, he launched the "Free Verse Movement" together with Nāzik al-Malā ikah¹.

His "The Rain Song" contains thirty-two romantic poems. This article is a metrical study of the analyses of fifteen of them with the help of statistics. All these are prosaic poems except "The Elegy of the Gods" which has the traditional form of qaṣīdah.

الشاعر في السطور

هو بدر شاكر السياب، ولد عام 1926م في قرية "جيكور"، التي ينشدها كثيرا في شعره، وهي تقع في جنوب شرق مدينة بصرة بالعراق. وتوفي عام 1964م في الكويت.

تخصص في اللغة الإنجليزية، ودرّسها، ومكّن باللغة الإنجليزية في الاطلاع على الآداب الإنجليزية، وترجم بعض الأعمال الشعرية والنثرية إلى العربية. وهو من أوائل رواد شعر التفعيلة في العالم العربي في القرن العشرين. وقد تأثر في مجال الشعر الحر أو شعر التفعيلة، من قراءاته في الشعر الإنجليزي. له دواوين عديدة من شعر التفعيلة مثل: أزهار ذابلة، والمومس العمياء، وحفار القبور، والأسلحة والأطفال، وأنشودة المطر، والمعبد الغريق، وقيثارة الريح، والهدايا.

قصيدة المومس العمياء، وقصيدة حفار القبور، وقصيدة الأسلحة والأطفال، نشر كل منها على حدة قبل مجموعة أنشودة المطر، ولكن نشرت في الطبقات اللاحقة مع المجموعة.

تعريف ديوان "أنشودة المطر"²

يحتوي الديوان على اثنتين وثلاثين قصيدة رومانسية الطبع، وهذه القصائد كلها شعر التفعيلة إلا قصيدة "مرثية الآلهة". وتتميّز قصيدة التفعيلة، أو الشعر المنطلق، أو الشعر الحرّ بسماتٍ عروضية، حيث تعتمد على نظام التفعيلة

فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلا |

إنها تنقضّ، تجتث السواد¹⁰

إنّ لها تن | قضّ ض تجتث | ثس سواد |

.....|.....|.....|

ثم تتغير التفعيلة في مقطع فرعي إلى "مستفعلن"، يقول الشاعر:

في غيمة الرؤيا

في غيمة ر | رؤيا |

.....|.....|

مستفعلن | مستف |

يوم بلا ميعاد¹¹

يومن بلا | ميعاد |

.....|.....|

مستفعلن | مستف |

ويتكون الجزء الأول من المقطع الثاني من "فاعلاتن"، حيث يقول:

يا جوادا راكضا يعدو على جسمي الطريح

يا جوادن | راکضن يع | دو علا جس | مطّ طريح |

.....|.....|.....|

فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلا |

يا جوادا ساحقا عيني بالصخر السنابك¹²

يا جوادن | ساحقن عي | ني ي بصّ صخ | رس سنابك |

.....|.....|.....|

فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلاتن | فاعلاتن |

ثم يتحول الوزن خلال المقطع من "فاعلاتن" إلى "مستفعلن"، حيث يقول:

ماذا جنى شعبي؟

ماذا جنا | شعبي |

.....|.....|.....|

مستفعلن | مستف |

حلّت به اللعنة

حلّ لت بهل | لعنه |

.....|.....|.....|

مستفعلن | مستف |

من زاده المحنة¹³

من زاده ل | محنه |

.....|.....|.....|

مستفعلن | مستف |

وهكذا إلى آخر القصيدة.

قصيدة "قارئ الدم":

تتكون القصيدة من تفعيلة "متفاعلن"، وتشمل ثلاثة مقاطع. يفتح السياب

القصيدة بقوله:

أنا أيها الطاغوت مقتحم الرتاج على الغيوب

أنا أيهط | طاغوت مق | تحم ررتا | ج عللغيوب |

.....|.....|.....|.....|

متفاعلن | متفاعلن | متفاعلن | متفاعلن |

أبصرت يومك وهو يأزف

أبصرت يو | مك وهو يا | زف

.....|.....|.....|

متفاعلن | متفاعلن |

هذه سحب الغروب¹⁴

نوع الضرب	عدد الأسطر
مرفل	29
صحيح	27
مقطوع	10
مقطوع مخبون	5
مخبون	1

يقول الشاعر:

بعدهما أنزلوني، سمعت الرياح

بعدهما | أنزلو | ني سمع | ترّ رياح |

.....|.....|.....|.....|

فاعلن | فاعلن | فاعلن | فاعلن |

في نواح طويل تسف النخيل¹⁸

في نوا | حن طوي | لن تسف | فنّ نخيل |

.....|.....|.....|.....|

فاعلن | فاعلن | فاعلن | فاعلن |

قصيدة "مدينة السندباد":

تشمل قصيدة خمسة مقاطع. ويتكون المقطع الأول، والثالث، والرابع، والخامس

من تفعيلة "مستفعلن". وعدد التفعيلات في السطر يتنوع في أسطر المقاطع

المذكورة، كما في الجدول التالي:

عدد التفعيلات في سطر	عدد الأسطر تشمل عدد التفعيلات المذكور
تفعيلة واحدة	2

30	2
50	3
47	4

وتقع في قصيدة "مدينة سندباد" الأضرب المتنوعة، كالتالي:

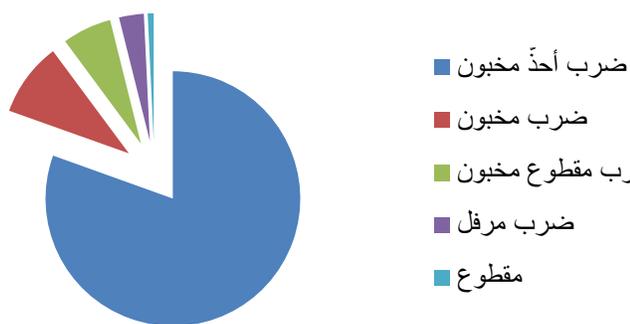
- "الضرب المخبون"، على وزن "متفعلن" (٠:٠:٠:٠:٠م)،
- و"الضرب الأحذّ المخبون"، على وزن "متف" (٠:٠م)،
- و"الضرب المقطوع" على وزن "مستفعل" (٠:٠:٠:٠:٠م)،
- و"الضرب المقطوع المخبون" على وزن "متفعل" (٠:٠:٠:٠م)،
- و"الضرب المرفل المخبون" على وزن "متفعلتن" (٠:٠:٠:٠:٠:٠م).

ويشرح الجدول التالي عدد الأضرب في أسطر المقاطع المذكورة:

عدد الأسطر	نوع الضرب
103	أحدّ مخبون
12	مخبون
8	مقطوع مخبون
4	مرفل
1	مقطوع

الأضرب المتنوعة في المقاطع المذكورة

في قصيدة "مدينة السندباد"



أما المقطع الثاني، فيوجد فيه تنوع الأوزان، حيث يتكون من تفعيلة "فعولن" بدءاً من القول:

أهذا أدونيس، هذا الحواء؟

أهاذا | أدوني | سهاذل | حواء |

|:~::~|:~::~|:~::~|:~::~|

فعولن | فعولن | فعولن | فعو |

وهذا الشحوب، وهذا الجفاف؟¹⁹

وهاذش | شحوب | وهاذل | جفاف |

|:~::~|:~::~|:~::~|:~::~|

فعولن | فعولن | فعولن | فعو |

ثم يأتي بعد السطرين التاليين بسطرين على وزن "فعول مفاعيلن"، يقول:

مناجل لا تحصد

مناج | ل لا تحصد |

|:~::~|:~::~|:~::~|:~::~|

فعول | مفاعيلن |

أزاهر لا تعقد²⁰

أزاه | ر لا تعقد |

|:~::~|:~::~|:~::~|:~::~|

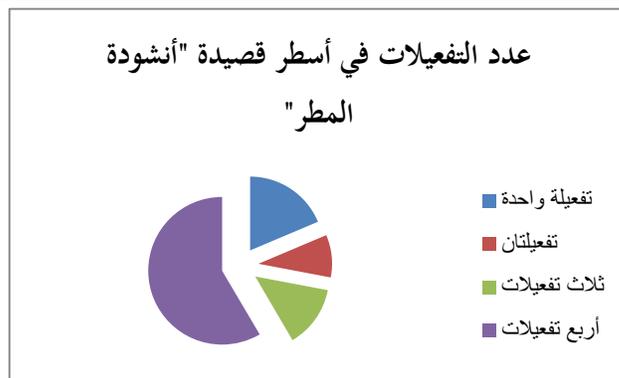
فعول | مفاعيلن |

ثم يتحوّل المقطع إلى وزن "فعولن"، وفي نهاية المقطع تأتي بضعة أسطر مكوّنة من تفعيلة "مستفعلن".

قصيدة "أنشودة المطر":

تتكوّن القصيدة من تفعيلة "مستفعلن"، وتشمل أربع مقاطع. وعدد التفعيلات في الأسطر يتنوع كما في الجدول التالي:

عدد الأسطر تشمل عددَ التفعیلات المذكور	عدد التفعیلات فی سطر
22	تفعیلة واحدة
11	2
16	3
69	4



والضرب یقی فی قصیدة "أنشودة المطر" کلها أحدّ مخبونا، علی وزن "متف" (٥٠).
 ج. یقول الشاعر:

عیناک غابتا نخیل ساعة السحر

عیناک غا | بتا نخي | لن ساعة س | سحر |

..... | | |

مستفعلن | متفعلن | مستفعلن | متف |

أو شرفتنا راح ینأى عنهما القمر²¹

أو شرفنا | ن راح ین | ءا عنهما | قمر |

..... | | |

مستفعلن | متفعلن | مستفعلن | متف |

قصیدة "سربروس فی بابل":

تتكوّن القصيدة من تفعيلة "مستعلن"، ويختلف عدد التفعيلات في سطر، وتفصيله في الجدول التالي:

عدد التفعيلات المذكور	عدد الأسطر تشمل عدد التفعيلات المذكور
2	12
3	17
4	26
5	2
6	1



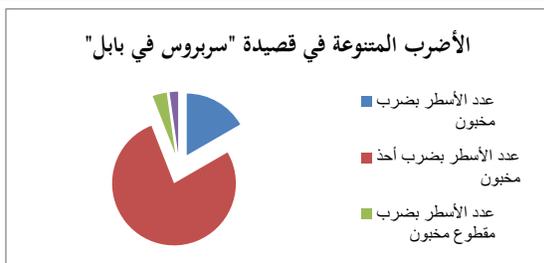
والجدول يفيد ظهور أربع تفعيلات في معظم الأسطر، ويليهما ثلاث تفعيلات، ثم تفعلتان، وما ورد خمس تفعيلات في السطر، ولا ستّ تفعيلات إلا قليلا. وتقع في قصيدة "سربروس في بابل" الأضرب المتنوعة، كالتالي:

- "الضرب المخبون"، على وزن "متفعلن" (مفعلم)،
- و"الضرب الأحذّ المخبون"، على وزن "متف" (مفم)،
- و"الضرب المقطوع المخبون" على وزن "متفعل" (مفعلم)،
- و"الضرب المرفل المخبون" على وزن "متفعلتن" (مفعلمم).

ويشرح الجدول التالي عدد الأضرب في الأسطر:

عدد الأسطر	نوع الضرب
42	أحدّ مخبون
9	مخبون

5	مرفل
2	مقطوع مخبون



يستهل الشاعر القصيدة بقوله:

ليعو سربروس في الدروب

ليعو سر | بروس فد | دروب |

|:~::~|:~::~|:~::~

متفعّلن | متفعّلن | متف |

في بابل الحزينة المهدمه

في بابل ل | حزينة ل | مهدّ دمه |

|:~::~|:~::~|:~::~

مستفعّلن | متفعّلن | متفعّلن |

ويملأ الفضاء زمزمه²²

ويملأ ل | فضاء زم | زمه

|:~::~|:~::~|:~::~

متفعّلن | متفعّلن | متف |

قصيدة "مدينة بلا مطر":

تتكون هذه القصيدة من تفعيلة "مفاعلتن"، وتشمل مقطعين. يتنوع عدد التفعيلات في السطر خلال القصيدة، ويشرحه الجدول الآتي:

عدد التفعيلات المذكور	عدد الأسطر تشمل عدد التفعيلات المذكور
2	11
3	7
4	40
5	3
6	1
8	1
10	1

عدد التفعيلات في أسطر قصيدة "مدينة بلا مطر"



ويستخلص من الجدول والرسم بأن عدد التفعيلات في سطر يتراوح بين تفعيلتين وعشرة، واستخدام أربع تفعيلات بالكثرة. والأضرب في قصيدة "مدينة بلا مطر" مقبوضة بالكثرة، وبعضها صحيحة، يقول الشاعر في بداية القصيدة:

مدينتنا تَورِق ليلها نازٌ بلا هب
 مدينتنا | تَورِق لي | لها نارن | بلا هبن |
 |.....|.....|.....|.....|
 مفاعلتن | مفاعلتن | مفاعلتن | مفاعلتن |

من مائك السهران أوتاري؟

من مائك س | سهران أو | تاري |

.....|.....|.....|

مستفعلن | مستفعلن | فاعل |

أم برجك الهاري

أم برجك ل | هاري |

.....|.....|.....|

مستفعلن | فاعل |

ييكى دما من جرح بحار؟²⁵

ييكى دمن | من جرح بح | حاري؟

.....|.....|.....|

مستفعلن | مستفعلن | فاعل |

ويبدأ المقطع الثاني من شعر التفعيلة أولاً، مستخدماً تفعيلة "مستفعلن فاعل"، و"مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن"، ثم يتحول المقطع إلى الشعر العمودي من بحر البسيط، والأبيات مخبونة العروض والضرب. ثم يتحول المقطع مرة أخرى إلى شعر التفعيلة على وزن "مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن" و"مستفعلن فاعلن" وفي السطرين الأخيرين، يتحول الموسيقى إلى "مستفعلن مستفعلن فاعلن"، حيث يقول الشاعر:

مزقت عنها سودَ أستار

مزقت عن | ها سودَ أس | تاري |

.....|.....|.....|

مستفعلن | مستفعلن | فاعل |

فانهلّت الشمس على داري²⁶

فنهلت ش | شمس علا | داري |

.....|.....|.....|.....|.....|.....

مستفعلن | مستعلن | فاعل |

ويبدأ المقطع الثالث مباشرة على نفس المنوال، حيث يقول:

كم من دفين، كلّ ماء القتال

كم من دفي | نن كل ل ما | لقتال |

.....|.....|.....|.....|.....|.....

مستفعلن | مستفعلن | فاعل |

في مدّه العاتي وفي جزره²⁷

في مدده ل | عاتي وفي | جزره |

.....|.....|.....|.....|.....|.....

مستفعلن | مستفعلن | فعلن |

والخ.

ثم يتحول المقطع إلى الشعر العمودي من بحر البسيط، والأبيات مخبونة العروض

والضرب، كقول الشاعر:

غاص المغيرون عن واديل وانحسروا فالأرض تدمى بقتلاها وتزدهر

غاص لمغي | رون عن | واديل ون | حسروا | فالأرض | تدمى | بقت | لاها

وتز | دهرو |

.....|.....|.....|.....|.....|.....

مستفعلن | فاعل | مستفعلن | فعلن |

مستفعلن | فاعل | مستفعلن | فعلن |

وازدارك الموت لا ملسًا ملائحه²⁸ بيضًا، كما تهلك الأنعام والشجر

وُذارك ل | موت لا | ملسن ملا | مْهُو | بيضن كما | تهلك ل | أنعام

وش | شجرو |

.....|.....|.....|.....|.....|.....

مستفعلن | فاعلن | مستفعلن | فعلن |

مستفعلن | فاعلن | مستفعلن | فعلن |

قصيدة "الموس العمياء":

وهي إحدى القصائد الطويلة في هذا الديوان. وتتكوّن القصيدة من تفعيلة "متفاعلن"، وتحتوي على اثني عشر مقطعاً، وكل واحد منها يختلف في الطول. ويختلف عدد التفعيلات في كل سطر، وهذا الخلاف يظهر في الجدول التالي:

عدد الأسطر تشمل عددَ التفعيلات المذكور	عدد التفعيلات في سطر
2	1
40	2
12	3
468	4
2	5
5	6
3	8
2	9
2	10
2	11
2	12
1	13
1	14

عدد التفعيلات في أسطر قصيدة
"الموس العمياء"



يستخلص من الجدول والرسم بأن عدد التفعيلات يتراوح بين تفعيلة واحدة وأربع عشرة تفعيلة. وورد أربع تفعيلات في 468 سطرا.

أما أضرب قصيدة "الموسم العمياء" فمعظمها صحيحة، ويرد الضرب المرفل في مواضيع متناثرة كثيرة، كقول الشاعر، يستهل به القصيدة:

الليل يُطبق مرة أخرى فتشربه المدينة

الليل يُط | بق مرتن | أخرا فتش | ربه لمدينة |

.....|.....|.....|.....|

مُتفاعِلن | مُتفاعِلن | مُتفاعِلن | مُتفاعِلاتن |

والعابرون، إلى القرارة مثل أغنية حزينه

ولعابرو | ن، إل لقرارة | رة مثل أغ | نيتن حزينه |

.....|.....|.....|.....|

مُتفاعِلن | مُتفاعِلن | مُتفاعِلن | مُتفاعِلاتن |

وفي موضع واحد توجد مجموعة من ثمانية أسطر، ضربها أحد، كقول الشاعر:

كالقمح لونك يا ابنة العرب

كلقمح لو | نك بينة ل | عربي |

.....|.....|.....|

مُتفاعِلن | مُتفاعِلن | متفا |

كالفجر بين عرائش العنب

كالفجر بي | ن عرائش ل | عني |

.....|.....|.....|

مُتفاعِلن | مُتفاعِلن | متفا |

ويظهر عدد التفعيلات مع الأضرب المتنوعة في الجدول التالي:

نوع الضرب	عدد الأسطر
عدد الأسطر مع الضرب الصحيح	419

فَعُولُنْ | فَعُولُنْ | فَعُولُنْ | فَعُولُنْ

فَعُولُنْ | فَعُولُنْ | فَعُولُنْ | فَعُولُنْ

نستنتج من هذه الدراسة أن شعربدر شاكر السيّاب في ديوان "أنشودة المطر" كلّه شعر التفعيلة إلا قصيدة واحدة، وهي: "مرثية الآلهة".

ورغم أن بدر شاكر السيّاب كان من أوائل رواد شعر التفعيلة في العالم العربي في القرن العشرين، ولكن شعره في هذا الديوان يتسم بمعظم سمات شعر التفعيلة أو الشعر الحر، نحو:

- يتراوح عدد التفعيلات في الأسطر داخل القصيدة، في جميع القصائد.
- ولا يبقى الضرب واحدا داخل القصيدة في معظم الأحيان، وإنما يتراوح الضرب بين الصحة، والترفيل، والحذذ، وغيرها.
- وأحيانا تشتمل القصيدة الواحدة على الشعر العمودي، وشعر التفعيلة، مثل: قصيدة "من رؤيا فوكاي" وقصيدة "بور سعيد".
- وأحيانا تتكون القصيدة من تفعيلات متنوعة، مثل: قصيدة "رؤيا في عام 1956"، وقصيدة "مدينة السندباد".

هوامش ومراجع

- 1 نازك صادق الملائكة (1923م - 2007م) شاعرة من العراق، ولدت في بغداد. عاشت في القاهرة منذ 1990 في عزلة اختيارية، وتوفيت بها في عمر 83 عاماً.
- 2 السياب، بدر شاكر، أنشودة المطر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. 2014م.
- 3 انظر للمزيد: البناء العروضي للقصيد العربية، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، الطبعة الأولى 1999م، دار الشروق، القاهرة، ص 145 وما بعدها.
- 4 مثل دراسة: قراءة عروضية في أنشودة المطر للسياب (هذه قراءة قصيدة واحدة مسماة بأنشودة المطر في ديوان أنشودة المطر)، الدكتور إياد إبراهيم فليح، مجلة كلية الآداب، العدد 95. ب.ت.
- 5 وهو التناوب: بمعنى "تكوين القصيدة موسيقياً من الشكلين التقليدي والحر، وغالباً ما يأتي هذا التناوب على شكل مقاطع". (قراءة عروضية في إنشودة المطر للسياب، ص 519).
- 6 والتنوع: "وهو تنوع الأوزان تبعاً للمقاطع الشعرية التي تؤلف مجموعها القصيدة كاملة". (قراءة عروضية في إنشودة المطر للسياب، ص 51).
- 7 السياب، أنشودة المطر، ص: 33
- 8 نفس المرجع، ص: 35
- 9 نفس المرجع، ص: 37
- 10 نفس المرجع، ص: 87
- 11 نفس المرجع، ص: 88
- 12 المرجع نفسه
- 13 نفس المرجع، ص: 89
- 14 السياب، أنشودة المطر: ص 97
- 15 المرجع نفسه
- 16 نفس المرجع، ص: 101
- 17 نفس المرجع، ص: 107

18	نفس المرجع، ص، 111
19	نفس المرجع، ص، 116
20	نفس المرجع، ص: 116 - 117
21	نفس المرجع، ص: 123
22	نفس المرجع، ص: 129
23	نفس المرجع، ص: 133
24	نفس المرجع، ص: 138
25	المرجع نفسه
26	نفس المرجع، ص: 141
27	المرجع نفسه
28	نفس المرجع، ص: 142
29	نفس المرجع، ص: 168
30	نفس المرجع، ص: 189
